Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولو أن اجتهاد الشيخ ورفاقه كان قاصراً على مسألة أو مسألتين لقلنا : اجتهد الإصلاحيون في هذه المسألة فأخطأوا ، وهم مأجورون على اجتهادهم إن شاء الله ... ولكن المشكلة أخطر وأعمق وأشمل ، المشكلة مشكلة منهج نستطيع تحديد فقراته فيما يلي :

١ ــ إن العقل ركن المعتقدات الأول فما أوجبه كان واجباً ، وماأحاله كان محالاً ، وماأجازه كان جائزاً .

٢ ــ إذا عارض الخبر العقل ، وجب تأويل الخبر بما يزيل هذا التعارض .

٣ ــ الخبر إذا كان رواته آحاداً فلايصلح أن يكون دليلاً على ثبوت الأمور الاعتقادية ، لأن الأمور الاعتقادية الغرض منها القطع ، والخبر الظني الثبوت أو الدلالة لايفيد القطع .

٤ ــ المعجزات لاتثبت بخبر الآحاد ، لأن المطلوب فيها اليقين ، وخبر الآحاد لايقين فيه .

٥ ــ لابد من عرض الحديث على القرآن الكريم ، فإن وافقه كان الحديث صحيحاً ، وإن خالفه فليس صحيحاً مهما قوي سنده (١٠٣) .

وانطلاقاً من هذا المنهج أنكر الإصلاحيون نزول المسيح عليه السلام في آخر الزمان ، كما أنكروا حجية معظم الأحاديث الواردة في الصحيحين والتي تلقتها الأمة بالقبول جيلاً بعد جيل .

وبعضهم اشتط في غلوه فأنكر وجود الجن والشياطين ، وزعم صحة تحضير الأرواح ووحدة الوجود .

ومهما قال بعض الطيبين في دفاعهم عن محمد عبده وتلامذته لايستطيعون أن يقولوا : الإصلاحيون برءاء من نسبة هذا المنهج إليهم .

وإذا كان الأمر كذلك فمن هذا المنطلق يكون الخلاف مع الإصلاحيين أو تأييدهم ، ولانقبل من الطيبين ــ الذين يعتقدون أن هذا المنهج ليس منهج أهل السنة والجماعة ــ أن يتجاهلوا هذه الظاهرة ويتمسكوا بموقف الإصلاحيين من الإسراء والمعراج ، ويتعبوا أنفسهم في حشد الأدلة التي تؤكد أن ابن إسحاق

١٠٣ ــ انظر قصص الأنبياء للشيخ عبد الوهاب النجار ــ وهو أحد أعمدة هذه المدرسة ، وماسبق ذكره في هذا البحث من أقوال الشيخ محمد عبده ، وحياة محمد للدكتور محمد حسين هيكل / ص : ٦٧ .